المُترجمات العربية في مجال تعليميات اللغات

قراءة وصفية نقدية

Arabic Translated Works in the Field of Languages Didactics

A Descriptive and Critical Reading

الدكتورة: لطيفة هباشي

قسم اللغة العربية وآدابها- جامعة عنابة(الجزائر)

habbachilat@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2023/08/15 تاريخ القبول: 2023/06/13 تاريخ النشر : 2023/12/05

ملخص: تهدف هذه المقالة إلى كشف مصادر الكتابة التعليمياتية العربية المترجمة؛ أي تلك المؤلفات التي شكلت مادتها المعرفية معينا نهلت منه عديد الكتابات العربية جل أفكارها وتصوراتها، وكانت الموجه لها في اختيار المواضيع التي طرقتها والإشكاليات التي طرحتها.

وقد أفضت هذه الدراسة إلى تسجيل أربعة مصادر تمثلت في: المصادر الأجنبية والتجارب الذاتية والمؤلفات العربية والمترجمات، هذه الأخيرة التي تم التركيز عليها نظرا لأهمية الفعل الترجمي في نقل المعارف من ثقافة إلى أخرى.

خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج من بينها التأكيد على دور المترجمات في تقديم تعليميات اللغات إلى القارئ العربي، وفاعليتها في التأسيس النظري وفي توجيه البحث في قضايا اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية: تعليميات اللغات؛ المترجمات؛ الكتابة التعليمياتية؛ تعليم اللغات؛ المصادر المعرفية.

Abstract:

This article aims at investigating the sources of translated Arabic works in the field of didactics, referring to works that have formed the cognitive material from which many Arabic writings drew their ideas and concepts. It also delves into the factors that influenced the selection of

topics and questions addressed in these works. The study identifies four sources, including foreign sources, personal experiences, Arabic works, and translated works. The focus is on translated works, given the importance of translation in transferring knowledge from one culture to another. The study confirms the role of translated works in presenting languages didactics to the Arab reader and their effectiveness in establishing theoretical frameworks and guiding research in Arabic language issues.

key words: Languages didactics, translated works, instructional writing, languages teaching, cognitive sources.

تقديم:

لكل كتابة علمية مصادر تستقي منها مادتها المعرفية أو منهجيتها أو مصطلحاتها أو توجهاتها، يعمل الباحث على الإعلان عليها بطريقة دقيقة وواضحة عند مواضع الاقتباس في الهوامش ثم تثبيتها في قائمة المصادر والمراجع.

والمصادر من المؤشرات الدالة على نوعية العمل العلمي وعلى درجة تخصصه، ومدى مسايرته لمستجدات البحوث العلمية، ولذلك رأينا تسليط الضوء عليها من أجل معرفة المصادر التي نهلت منها الكتابات العربية في مجال تعليم اللّغات، وأيها أكثر تأثيرا وفاعلية في توجيه مساره.

فبتفحص هوامش وقوائم مراجع عدد من أهم الكتب في مجال تعليم اللغة العربة تبيّن أنها اعتمدت على أربعة أنواع من المصادر المختلفة وهي:

-المصادر الأجنبية: وتتمثل في مختلف المعاجم والكتب والدراسات الأجنبية التي تم الرجوع إليها والاستعانة بها في الكتابات العربية، وعلى الرغم من أن هذه المصادر كانت من حيث درجة الاقتباس أقل من المصادر العربية إلا أن تأثيرها كان أكبر من سابقتها في توجيه –بخاصة- مضامين الكتابات العربية، وقد تنوّعت بين المصادر الفرنكفونية على رأسها كتابات "غاليسون"، ومصادر انجلوسكسونية مثّلتها كتابات "كوردر".

ومن الملاحظات المهمة التي يمكن تسجيلها على الطريقة التي تعامل بها الباحثون العرب مع هذه المصادر، نذكر مايلي:

- لا تزال الكتابات العربية تعتمد بالدرجة الأوّلى، على مصادر أجنبية قديمة زمنيا تعود إلى سنوات ما قبل السبعينات والثمانينات، فنادرا ما نعثر مثلا على كتابة

وظّفت ما كتبه "غاليسون" حديثا عن تعليميات اللّغات، وهي كتابات تختلف عما كتبه في فترات سابقة من حيث الأفكار والمفاهيم وحتى المصطلحات الموظفة، وهذا يعني أن الكتابات العربية لا تواكب التطورات الطارئة على مجال تعليميات اللّغات، وأن هناك مشكلة تحيين المصادر الغربية في هذه الكتابات.

- لم تعتمد الكتابات العربية على مصادر أجنبية متنوعة؛ إذ نلاحظ إعادة توظيف مراجع معينة وفي نقاط وأفكار محدّدة، وهو الأمر الذي جعل بعض المقولات تتكرر، وتستقر في الكتابات العربية.

-الخبرات والتجارب الذاتية: تشتمل الكتابات العربية على مادة معرفية استقاها أصحابها من خبراتهم وتجاربهم في تعليم اللّغات، ينطلقون منها لبناء تصوراتهم ومقترحاتهم، وحتى تحديد بعض المفاهيم.

وإذا كانت آراء وتجارب الباحث مهمة لتدعيم بعض التوجهات والمبادئ التعليمية، فإنها ستمارس تأثيرا عكسيا إذا ما اقتصرت عليها البحوث والدراسات؛ لأنها ستُدخل تلك الكتابات في دائرة الآراء الذاتية والانطباعات غير المبررة علميا، كما أن عيب مثل تلك الكتابات -وإن تأسّست على رؤى ذاتية مستقاة من التجربة الحية- خلوّها من مستند نظري وابستيمولوجي يؤطرها، مما يجعلها غير متماسكة معرفيا وقابلة للاندثار والتجاوز في أي لحظة.

-المؤلّفات والمقالات العربية: تعتمد الكتابات العربية في جمع مادتها المعرفية النظرية منها والتطبيقية على بعض المؤلفات والمقالات التي أنجزها باحثون عرب، فقد تعاملت معها باطمئنان تام واعتماد كبير على كل ما تقدّمه، فترى بعضها لا يكتفي باقتباس المعلومات والأفكار، بل يعرضها بالمنهجية نفسها، ويناقشها على ضوء التصورات والمرجعيات التي وجّهتها في مصادرها، فكانت نتيجة ذلك أن كثيرا من المؤلفات العربية تجيء مستنسخة بعضها من بعض، فنلفى الأفكار والمعلومات تتكرر، والنقائص تستمر في الظهور.

-المترجمات: والمقصود بها مختلف الكتب والمقالات والدراسات الغربية المترجمة إلى اللغة العربية في مجال تعليميات اللغات، والتي عادت إليها أغلب المؤلفات والبحوث العربية، واستقت منها مادتها المعرفية.

ونظرا لتعدد هذه المصادر واتساع مدونتها آثرنا في هذا المقال التركيز على دراسة المترجمات وإفراد مدوّنة تمثّلها بالتحليل، والتي تم اختيارها بحكم حضورها الكمي الكبير في قوائم مراجع مختلف الكتابات العربية.

-دور المترجمات في الكتابة التعليمياتية العربية:

مثلما لعبت الترجمة دورا مهما في التعريف باللّسانيات وإدخالها إلى الثّقافة العربية[1]، فقد أدّت أيضا دورا مهما جدا في تعريف القارئ العربي بالكثير من القضايا التعليمياتية، وتقريبها منه بحيث تيسر له البحث فيها ونشرها، وفي هذا الإطار لا يمكن إغفال أثر بعض الكتب المترجمة إلى العربية في توجيه العناية بتعليميات اللّغات خصوصا واللّسانيات التطبيقية عموما.

فلنتأمل مثلا مقدّمة كتاب مترجم في هذا المجال ورد فيها: «هذا أسوأ وقت وأفضله في مهنة تعليم اللّغات الأجنبية، إذ شهد العقدان الماضيان تطورا كبيرا في معرفتنا بتعلّم اللّغات الأجنبية وتعليمها، وحيثما توجه بصرك تجد كتابا ومقالا ومحاضرات وندوات ومقررات في هذا المجال باعتباره فنا وعلما، ولم يكن بذلك عهد من قبل...»[2].

ويضيف مترجما هذا الكتاب في مقدّمته قائلين: «فإن تعليم اللّغة علم ما ينبغي لأحد أن يماري في هذا، ولا أن ينكره ولقد شهد هذا المجال في السنوات الثلاثين الأخيرة نشاطا هائلا فانفتحت آفاق البحث لم يكن لنا بها عهد من قبل»[3].

لم يكتف المترجمان هنا بالوظيفة الانتباهية التي مارسها المؤلف في مقدّمته في محاولة منه لتبيين أهمية موضوع كتابه، وفي التنبيه إلى أن تعليم اللّغات أصبح علما، فكرّرا ذلك تأكيدا وتقريبا للفكرة نفسها من القارئ العربي، فهما يعلمان مسبقا خلو ذهنيته منها، أو انصرافه إلى غيرها، فأرادا جذبه بتقديم أسباب اختيار الكتاب بأسلوب حجاجي، فهو « يقدّم الإطار العام للعلم في لغة يسيرة وثانيهما أنه ليس مقصورا على تعلّم اللّغة وإنما يهتم أيضا بقضايا التعلّم، ومن ثم يقدّم معالجة متكاملة، وعرضا واضحا لكثير من العلوم والمعارف والمجالات التي تتصل بتعلّم اللّغة وتعليمها اتصالا مباشرا»[4].

وأكثر من ذلك فالترجمات لم تنبه فقط الباحثين العرب إلى أهمية تعليميات اللّغات بل كانت لها إسهامات رائدة في نقل هذه المعرفة الغربية إلى الثّقافة العربية، وزرع ما يمكن أن نسميه

الاطمئنان العلمي لخوض الغمار فيها، كيف لا وهي التي قدّمت أرضية نظرية وتطبيقية جعلت من البحوث العربية تجانب كثيرا من الصواب عند الاستناد إليها[5].

وتأكيدا لهذا الكلام، ومن أجل بلورة نظرة عن واقع الترجمة العربية في هذا التخصّص سنعرض لأهم الكتب المترجمة التي كان لها الحضور القوي في الكتابات العربية مرتبة ترتيبا زمنيا، حتى نقف على مدى مسايرة الكتابات التعليمياتية العربية لهذه الترجمات، ومدى تأثير الثانية في الأوّلى.

-المصادر المترجمة للكتابة التعليمياتية العربية :

فالبداية مع كتاب مدخل إلى اللغويات التطبيقية لـ كوردر (Corder) الذي ترجمه "جمال صبري" سنة 1976 ونشر فصوله في مجلة اللسان العربي[6]، وقد تناول فيه مؤلفه بعض الأسس اللسانية التي يمكن الاستفادة منها في تعليم اللّغات.

يليه كتابان مهمان ترجمهما بالاشتراك أحد الباحثين العرب، الذين تميزوا بإسهاماتهم السبّاقة والدقيقة والجادة في إرساء هذه المعرفة في الثّقافة العربية، والحث على توظيفها في تعليم اللّغة العربية، وهو "محمود إسماعيل صيني" الذي اشترك مع "إسحاق محمد أمين" في الكتاب الموسوم بـ (التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء)، وقد تضمّن عشرة مقالات مترجمة لكبار الباحثين في هذا الموضوع على رأسهم "روبرت لادو (R.Lado)" و "كوردر" إضافة إلى دراستين أنجزهما "صيني".

وأما الثاني فترجمه "عبد الرحمن العزيز العبيدان" و"عمر الصديق عبد الله" عنوانه (مذاهب وطرائق في تعليم اللّغات (وصف وتحليل) لمؤلفيه "جاك ريتشاردز" و"ثيودور روجرز". يوفر هذا الكتاب لقارئه معالجة مفصّلة للإتجاهات الأساسية في القرن العشرين في حقل تعليم اللّغات، إذ أنه لم يكتف بتقديم الطرائق بل تجاوز ذلك إلى شرح المذاهب النظرية التي تأسّست عليها، واستنتاج الإجراءات والأساليب التي تستعملها كل طريقة في قاعة الدرس، كما أنه لم يقتصر على المذاهب والطرائق التي جاءت بها الأبحاث ذات الصبغة اللسانية أو التعليمياتية الحديثة فقط، بل اتسع ذلك إلى تعليم اللّغات قبل القرن العشرين، وإلى الطرائق التي ظهرت في كنف البحوث النفسية والتربوية.

ومن مظاهر القوة في هذا الكتاب تحليله لهذه المذاهب والطرائق بمنهجية علمية محكمة تقصّت العناصر والجوانب الآتية عند وصف وتحليل كل مذهب وطريقة:[7]نظريات اللّغة -تعلّم اللّغة -أهداف التعلّم -المنهج -أدوار المعلمين -أدوار الدارسين -المواد التعليمية -الإجراءات والأساليب.

ختم المؤلفان الكتاب بفصل عنوانه: مقارنة الطرائق وتقويمها (بعض المقترحات)، ولئن كان هذا الموضوع مهما ونادرا ما تتطرق إليه الدراسات، فإن المقارنة التي عقدت بين جميع الطرائق لم تبرز فعلا أوجه التشابه والاختلاف أو عناصر القوة في كل طريقه بشكل واضح وعملي، اذ جنحت نحو تقديم ملاحظات وآراء وتقريب الجوانب المتشابهة وإبراز المختلفة منها.

وأما التقويم فإنه لم يظهر ولم يكن هدفا للمؤلفين، لأن ما قدّماه بخصوص هذا العنصر هو عرض للدراسات والمحاولات التي تناولت تقويم طريقة معينة، مع تقديم منهجية مقترحة -وهذا هو الأهم -يمكن الاعتماد عليها في تقويم الطرائق. تضمنت الحصول على أربعة أنواع من البيانات التي نستطيع بها الحكم على مدى ملاءمة طريقة وفاعليتها على أخرى وهي: البيانات الوصفية -بيانات الملاحظة -وبيانات الفعالية وبيانات المقارنة[8].

وغير بعيد عن الموضوع ذاته وإن من منطلق آخر هو منطلق عرض أهم قضايا وأسس تعليم وتعلّم اللّغات في نواحيها النظرية والتطبيقية ترجم "عبد الراجحي" و"علي شعبان" سنة 1994، كتاب "دوجلاس براون(D :Brown)" (أسس تعليم اللّغة وتعلّمها)[9]، وهو كتاب تعليمي بالدرجة الأوّلى شامل لعدد كبير من الموضوعات التي تخص تعليم اللّغات وتعلّمها، فرغم ميولاته النفسية والتربوية في عرضه لكثير من المسائل إلا أنه استطاع التوفيق بين هذين البعدين والبعد اللساني الذي نجده يتآلف معهما في صورة جيدة، تنم عن درجة اختصاص مؤلفه الذي يعد علَما في هذا الموضوع في أمريكا.

والشيء الجميل الذي نلاحظه على منهجية ومتن الكتاب مزاوجته بين تحديد المفاهيم والأسس الخاصة بكل مذهب وكيفية تطبيقها في قاعة الدرس في إطار الطريقة التي تجسّد ذلك المذهب، وهو الأمر الذي تغفله الكثير من الكتب، وبخاصة العربية .

ونظرا لهذه الميزات وغيرها مما لم نستطع ذكره، شكّل هذا الكتاب مصدرا مهما عادت إليه العديد من الكتابات العربية سواء في مادتها المعرفية أو في منهجية تعاملها مع كثير من المسائل والمفاهيم التي تبدو متداخلة.

و في الفترة نفسها يتجدّد العهد مع ثلاث ترجمات مهمة، ولكنها -للأسف- لم تلق الانتشار والاهتمام الذي وجدته الكتب الثلاث المذكورة سابقا، وهي النظرية التكاملية في تدريس اللّغات ونتائجها العلمية لـ "هكتور هامرلي (H:Hamerly)" وترجمة "راشد بن عبد الرحمن الدويش"[10]، والتعليم وثنائية اللّغة لمؤلفيه "هيجل سيجوان ووليام ف، ماكي (M.Siguan et W. F. Mackey)" وترجمة "إبراهيم بن عمد القعيد وعاطف مجاهد محمد"[11]،واستراتيجيات تعلّم اللّغة من تأليف "ربيكا أوكسفورد (B.L.Oxford)" وترجمة: السيد محمد دعدور.

يتسم الكتاب الأخير بالدقّة من ناحية وبالعملية من ناحية أخرى؛ إذ يقدّم عددا من الاستراتجيات التي يمكن اتباعها لتحسين عملية التعلّم. وقد عرفتها المؤلفة بقولها: «هي خطوات يتبعها الطلاب من أجل تعزيز تعلّمهم. حيث إنها أدوات مهمة تتسم بالفاعلية والتوجيه الذاتي، والتي تعد ضرورية لتطوير كفاءة الاتصال اللغوي»[12]

كما قسّمت الباحثة تلك الاستراتيجيات إلى نوعين استراتيجيات مباشرة وهي التي تؤثر بشكل مباشر على تعلّم اللّغة كاستخدام الصور والأصوات وعمل الروابط الذهنية، واستراتيجيات غير مباشرة كالتعاون مع الآخرين وتقويم التعلّم وتشجيع الذات[13]. وانطلاقا من هذا التقسيم قدّم الكتاب تحديدا للاستراتيجيات المباشرة وغير المباشرة ثم تطبيق كل نوع منها في تعلّم مهارات اللّغة الأربع.

وتناولت الباحثة كيفيات تقويم تلك الاستراتيجيات والتدريب على استخدامها لتختم بتقديم ملحق هام، يتضمن تعليمات عامة لمن يود تطبيق استراتيجيات تعلّم اللّغة وقائمة تفصيلية لجميع أنواعها. تأتي أهمية الكتاب في الخطة العملية الواضحة التي عالج بها موضوعا دقيقا ومهما. كما تأتي أهمية ترجمته إلى اللّغة العربية في أنه يقدّم أرضية عملية كانت ستفيد في رفع مستوى تعلّم اللّغة العربية ذاتيا.

ومقابل هذه الحسنات التي يتوفر عليها الكتاب، فإننا إذا ما رجعنا إلى المكتبة العربية لا نجد حضورا كبيرا له في مصادر ومراجع الكتب والمقالات التي تناولت مواضيعا قريبة منه مقارنة بكتب مترجمة أخرى، وربما يعود السبب إلى عدم توفر مقدّمة توضح مضمون الكتاب وأهدافه وأهميته، إذ تصدرته مقدّمة مختصرة جدا للمترجم لم تشفع ولم تعوّض غياب مقدّمة المؤلّفة.

وفي سنة 1998 أصدر "قاسم مقداد" و"رياض المصري" ترجمةً لكتاب شارل بوتون (C.Bouton) بعنوان (اللّسانيات التطبيقية) ،الذي كان له تأثير كبير في الكتابات العربية إن على مستوى نشر مصطلح اللّسانيات التطبيقية، وإن على مستوى توضيح مفهومها وتزويد القارئ العربي بمادة معرفية نظرية عن أهم مجالاتها، ومنها تعليميات اللّغات، فقد قصد المؤلف من طرح موضوع تعليم اللّغات تبيين دور اللّسانيات وإسهاماتها في هذا المجال، وكذا توضيح ما تستفيده اللّسانيات من تطبيقها على القضايا الملموسة –على حد تعبيره- ومثالها قضية تعليم اللّغات[14].

وتستمر حركة ترجمة المؤلفات التي تؤسس لتعليم اللّغات وتعلّمها؛ إذ بعد أن لاقى كتابا (مذاهب وطرائق في تعليم اللّغات) و(أسس تعلّم اللّغة وتعليمها) –المذكورين سابقا– انتشارا واسعا ترجم "عيسى بن عودة الشريوفي "كتابا مهما وثريا بعنوان (نظريات تعلّم اللّغة الثانية لمؤلفتيه "روزا موند ميتشل وفلورنس مايلز" (R.Michel F.Mayls) ، يقدّم عرضا لأهم النظريات التي حاولت تفسير تعلّم اللّغة إلى غاية سنوات التسعينات.

قامت المؤلفتان بانتقاء تلك النظريات «من كافة فروع دراسات تعلّم اللّغة الثانية سواء كانت لغوية نفسية أم لغوية اجتماعية، كما حرصتا علاوة على ذلك مناقشة بعض الاتجاهات النظرية ذات الطابع الاجتماعي» [15]

وقد تضمن أيضا خاتمة مهمة هي بمثابة محاولة استشرافية لملامح الصورة المقبلة لأبحاث تعلّم اللّغة الثانية، مع التركيز على كيفية التقريب بين الجوانب النظرية والتطبيقية في تعلّم اللّغة الثانية. وهذا أمر يزيد من الفائدة العملية للكتاب.

ولأن هذا الكتاب هو ثمرة تعاون بين لغوي معني بالبحث في اكتساب اللّغة الثانية (مايلز) وتربوي معني بالبحث في تدريس اللّغة الثانية وتعلّمها داخل الفصول الدراسية (ميتشل) فقد تعددت الاختصاصات المساهمة فيه؛ إذ نلاحظ توجها نحو توسيع النظرة إلى قضايا تعلّم اللّغات، وتناولها من منظور عدة تخصصات ولكن يبقى التوجه النظري هو المسيطر على هذا الطرح.

وفي الاتجاه نفسه يأتي كتاب (اكتساب اللّغة الثانية مقدّمة عامة) لـ "سوزان جاس" و"لاري سلينكر" الذي ترجمه "ماجد الحمد" في جزئين، وموضوعه ليس الاكتساب كما توحي ترجمة العنوان بل تعلّم اللّغة، وأما نعته بـ (مقدّمة عامة) فذلك لأنه كتاب تعليمي بالدرجة

الأوّلى، صُمّم -بحسب قول مؤلفيه-:«على شكل مقدّمة ليدرّس لطلاب البكالوريوس وطلاب الدراسات العليا على حد سواء، والهدف من ذلك أن نجعل ما يحتويه من معلومات متاحا للطلاب الذين ينحدرون من شتى أنواع الخلفيات المعرفية مثل اللّغة أو اللّسانيات...»[16].

ويتضمن عددا من القضايا الأساسية التي تتعلق بتعلّم اللّغة الثانية محاولا التركيز على تفسير هذه الظاهرة عند الكبار. فتطرّق إلى مواضيع يظهر فيها تعدّد الاختصاصات بشكل واضح من قبيل: اللّسانيات واكتساب اللّغة الثانية، النحو العالمي، اللّغة البينية واللّغة الأصلية[17].

لم يخل الكتاب -على الرغم من أنه عبارة عن مقدّمة عامة- من الكثير من القضايا الدقيقة والفرعية التي زادت من عمق وثراء الجانب المعرفي للكتاب، كما أنه كثيرا ما شُفع بالتحليلات وحتى الأمثلة المترجمة إلى العربية،[18] ، وهذا ما يجعله من المصادر الرئيسة التي تزود القارئ العربي بقضايا يمكن أن تفيد في تلقي تعليميات اللّغات.

إن الملاحظ على الكتب المترجمة التي عرضناها توجهها نحو معالجة قضايا تأسيسية عامة حول التعلّم والتعليم من حيث المفاهيم والنظريات والطرائق، ولكن تبين في الفترة الموالية أن الترجمة في هذا المجال قد توجّهت نحو نقل كتب تعالج مواضيع نظرية وأخرى تطبيقية دقيقة تتعلق بجانب أو مسألة محدّدة من مسائل تعليم اللّغات وتعلّمها.

وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر كتابين حديثين لم ينتشرا بعد بالشكل المناسب في الساحة العربية، هما: تطبيقات الحاسب الآلي في اكتساب اللّغة الثانية (أسس للتعليم والقياس) من تأليف "كارول شابل (C.Chapelle) وترجمة "سعيد بن علي القحطاني" و(أساسيات التقييم في التعليم اللغوي) لمجموعة من المؤلفين وترجمة "خالد بن عيد العزيز الدامغ".

فأما الأوّل فهو كتاب حول إعداد الاختبارات اللغوية؛ إذ يتضمن مجموعة من الأسس والتقنيات التي يمكن أن يعتمد عليها المنشغلون بتعليم اللّغات. وقد تضمن خمسة أبواب تراوحت بين ما هو نظري وما هو تطبيقي عملي تمثلت في:

- محاور ارتكاز في اختبارات اللّغة - تقسيم اللّغة المهارات الاستقبالية - تقسيم المهارات الانتاجية - التقسيم اللغوي - مستقبل اختبارات اللّغة.

ومن الأمور الجيّدة في هذا الكتاب أنه يغطي نقصا فادحا في الدراسات التي تتناول القياس والتقويم عموما والتقويم اللغوي خصوصا. كما أنه يتضمن الكثير من الخطوات العملية المؤسسة نظريا التي يمكن أن تكسب المعلم أو واضع المناهج اللغوية الخبرة الكافية لممارسة مهمة التقويم وإعداد الاختبارات والتمارين.

وأما الثّاني فيعتبر من الكتب القليلة في مجال تعليم اللّغة بمساعدة الحاسب الآلي التي تستحق الترجمة؛ حيث يتناول تطبيقات الحاسوب في اللّغة الثانية في ثلاثة مجالات هي: - تعليم اللّغة الثانية بمساعدة الحاسوب -اختبارات اللّغة الثانية لمساعدة الحاسوب -أبحاث تعلّم اللّغة العربية بالحاسوب. «يتميز هذا الكتاب عن غيره من الكتب في مجال تعليم اللّغة بمساعدة الحاسب الآلي بمناقشته لتلك التطبيقات في ضوء نظريات تعلّم وتعليم اللّغة الثانية على عكس ما تعودناه في كثير من الأعمال ذات الأهداف التجارية، التي تتحدث إما عن تجارب قام بها بعض العاملين في مجال تعلّم وتعليم اللّغة الثانية، أو بعض الدراسات التي تعتمد على المقارنة بين نتائج مجموعات تتعلّم اللّغة بمساعدة الحاسب الآلي وأخرى تتعلّم اللّغة بالطرق التقليدية المعروفة» [(19)]

ومن ميزات هذا الكتاب أيضا أنه تناول قضايا التقويم المستمدة من اللّسانيات التطبيقية، مما أضفى على معالجته الصبغة اللسانية التي كثيرا ما نفتقدها في مثل هذه المواضيع. ومن الأدلة على ذلك قول محرري السلسلة التي ينتمي إليها الكتاب: «ربما لم يشهد أي مجال من مجالات علم اللّغة التطبيقي ما شهده مجال التعلّم بمساعدة الحاسب الآلي من نمو هائل خلال الخمسة عشر عاما الماضية...» [(20)].

وإضافة إلى ذلك فقد اعتمد هذا الكتاب على البعد اللساني في قضايا التقويم بالحاسوب عرضه ومعالجته لإشكالات لسانية من قبيل: اللّسانيات الحاسوبية والمدونات اللغوية وتحليل النصوص. كما أن البعد النفسي اللساني واضح عند تناوله لقضايا الاكتساب اللغوي؛ مثل مشاكله والعوامل الوجدانية والاجتماعية المؤثرة فيه. وهذا التنوع في الأبعاد هو الذي أعطى الكتاب سمة تعدد الاختصاصات في معالجة ومناقشة مواضيعه.

قادتنا النظرة سريعة على أهم الكتب المترجمة إلى العربية في مجال تعليميات اللّغات والأكثر تواترا في مصادر ومراجع الكتابات العربية إلى تسجيل عدد من النتائج نجملها فيما يلي:

- شكلت الترجمات عاملا فاعلا في تعريف القارئ العربي بأهم المسائل والموضوعات التي تعالجها تعليميات اللّغات فكانت مصادرَ مهمة، استند إليها الباحثون العرب في كتاباتهم.

- حال الترجمة من الإنجليزية إلى العربية أحسن بكثير من حالها من الفرنسية، فلا نكاد نعثر على كتب فرنسية مترجمة رغم أن المدرسة الفرنسية في هذا المجال لها باع طويل يتميز بميولاته اللسانية الواضحة في مناقشته لقضايا تعليم اللّغات، فكأن المورود الأنجلوسكسوني هو المسيطر في ظل غياب المورود الفرنكفوني.

وعلى الأرجح يعود ذلك إلى وجود حركة ترجمة نشيطة في المشرق العربي(الذي يعتمد اللغة الانجليزية لغة ثانية)مقارنة بنظيرتها في المغرب العربي (الذي يعتمد اللغة الفرنسية لغة ثانية).ولا شك أن الانحصار في إطار لغة واحدة يُنقل عنها يعني انحصارا داخل نسق ثقافي واحد لفكر وعلم مجتمع بذاته، ولكن تعدّد اللّغات المترجم منها يفضي إلى دعم التفتح ومبدأ التعددية والتنوع والتفاعل[21].

- لا يمكن إغفال دور جامعة الملك سعود وبعض المراكز والجامعات السعودية الأخرى في نشر هذه الترجمات وطباعتها وفي تشجيع الباحثين وأساتذتها على الترجمة في هذا المجال؛ فجلّ الكتب المترجمة التي ذكرناها سابقا والتي لم نذكرها هي من نشر جامعة الملك سعود التي تجيز نشرها بعد تحكيمها من طرف لجنة متخصصة.

- لا يمكن إغفال إسهامات الأساتذة الذين سنحت لهم فرصة الاتصال المباشر بالأبحاث والكتابات الحديثة في مجال تعليميات اللّغات، في إطار البعثات العلمية التي ترسلها بعض الجامعات العربية إلى الدول الغربية، فأغلب من ترجم المؤلفات التي ذكرناها هم من أفرادها.

- أغلب الترجمات في مجال تعليميات اللّغات قد ركزت على ترجمة الكتب التعليمية العامة، التي تتضمن الإحاطة الشاملة بعدد كبير من المسائل بأسلوب يغلب عليه التبسيط والتمثيل.

خاتمة:

قادتنا الملاحظات السابقة إلى تدوين نتيجة عامة تمس غالبية الكتابات والمؤلفات العربية؛ فرغم تنوع وكثرة مصادرها إلاّ أنّه يبقى تنوّعا كمّيا لا كيفيا، وحتى التنوّع الكمي في حد ذاته لا يبعث على التجديد والمواكبة، فالكتابات العربية في مجال تعليميات اللّغات لا تنتقي بالشكل المطلوب المصادر المتخصّصة، التي بإمكانها فعلا تقديم مادة معرفية متخصّصة ودقيقة، ولا تساير في ذلك ما تدفعه دور النشر والمؤسسات من مؤلفات حديثة، بالإمكان الاستفادة منها في تشكيل قاعدة معرفية نظرية وتطبيقية وتحديثها.

الهوامش:

[1]- ينظر في هذه الفكرة مصطفى غلفان: اللّسانيات في الثّقافة العربية الحديثة، (حفريات النشأة والتكوين)، شركة المدارس للنشر والتوزيع، المغرب، 2006، ص 147.

[2]- دوجلاس براون: أسس تعلّم اللّغة وتعليمها، ترجمة: عبده الراجحي وعلي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، بيروت، 1994، ص 15.

[3]- المرجع نفسه، ص 11.

[4]- المرجع نفسه، ص 11-12.

[5]-لاحظنا أن الأفكار المقتبسة من الكتب المترجمة في الكتابات التعليمياتية قدّمت بطريقة واضحة ودقيقة أكثر من الأفكار التي نقلها الباحثون إما عن مصادر أجنبية أو حتى عربية.

[6]- ينظر بيت كوردر: مدخل إلى اللغويات التطبيقية، ترجمة جمال صبري"، مجلة اللسان العربي، المجلد 14، ج1، مكتب تنسيق التعريب، المغرب، 1976، ص 64.

[7] - ينظر جاك ريتشاردز وثيودور روجرز:مذاهب وطرائق في تعليم اللّغات (وصف وتحليل). محمود اسماعيل صيني وآخرون، دار عالم الكتب، السعودية، 1990، ص هـ.

[8]-ينظر المرجع نفسه، ص311 و312.

[9]- حظي هذا الكتاب بترجمة أخرى إلى العربية في السّنة نفسها، قام بها إبراهيم بن حمد العقيد وعيد بن عبد الله الشمري، للمزيد حول الموازنة بين الترجمتين، ينظر: عبد الرحمن بن حسن العارف، حركة الترجمة اللغوية في المشرق العربي المعاصر، مصر أنموذجا، مجلة العصور، المجلد 11، الجزء2، لندن، 2001، ص 152و 153.

[10]- ينظر عبد الرحمن حسن العارف: اللّسانيات الغربية المترجمة إلى اللّغة العربية في المملكة العربية السعودية، مجلة أطلس للدراسات والأبحاث المجلد1، العدد2، الأردن، 2006، ص 24.

[11]- هيجل سيجوان ووليام ف، ماكي : التعليم وثنائية اللّغة، ترجمة إبراهيم بن عمد القعيد وعاطف مجاهد محمد ، جامعة الملك سعود، 1995.

[12]ينظر ربيكا أوكسفورد: استراتيجيات تعلّم اللّغة، تر: السيد محمد دعدور، الأنجلو مصرية، مصر، 1996، ص11.

[13]ينظر المرجع نفسه، ص32 و33

[14]- ينظر شارل بوتون:اللّسانيات التطبيقية، تر قاسم مقداد ورياض المصري، دار الوسيم للخدمات الطباعية، سوريا، ص 81.

[15] - روزا موند ميتشل وفلورنس مايلز: نظريات تعلّم اللّغة الثانية، ترجمة عيسى بن عودة الشريوفي، منشورات جامعة الملك سعود، السعودية،2004 ص ل.

[16]- المرجع نفسه، ص ف.

[17] -يقصد باللّغة البينية مجموع العناصر اللغوية التي يمتلكها متعلّم اللّغة الثانية، والتي يبدعها انطلاقا من معرفته بلغتيه الأوّلى والثانية، وربما انطلاقا من إبداعه الذاتي. وقد ظهر هذا المصطلح منذ السبعينات، وأطلق عليه عدة تسميات من قبيل: النظام التقريبي. والقدرة الانتقالية ولغة المتعلّم. ينظر كارول شابل: تطبيقات الحاسب الآلي في اكتساب اللّغة الثانية (أسس للتعليم والقياس)، ترجمة سعيد بن علي القحطاني، منشورات جامعة الملك سعود، السعودية،2007، ص18 و19 .

[18]- ينظر المرجع نفسه، ص28، 29، 191 و493

[19]-المرجع نفسه، ص ح

[20]-المرجع نفسه، ص ط.

[21]- ينظر عبد الرحمن حسن العارف: اللّسانيات الغربية المترجمة إلى اللّغة العربية، ص 40.

قائمة المصادر والمراجع:

1. بيت كوردر: مدخل إلى اللغويات التطبيقية، ترجمة جمال صبري"،مجلة اللسان العربي، المجلد 14، ج1، مكتب تنسيق التعريب، المغرب، 1976.
2. جاك ريتشاردز وثيودور روجرز: مذاهب وطرائق في تعليم اللّغات (وصف وتحليل). محمود اسماعيل صيني وآخرون، دار عالم الكتب، السعودية، 1990.
3. دوجلاس براون: أسس تعلّم اللّغة وتعليمها، ترجمة: عبده الراجحي وعلي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، بيروت، 1994.
4. ربيكا أوكسفورد: استراتيجيات تعلّم اللّغة، تر: السيد محمد دعدور، الأنجلو مصرية، مصر، 1996.
5. روزا موند ميتشل وفلورنس مايلز: نظريات تعلّم اللّغة الثانية، ترجمة عيسى بن عودة الشريوفي، منشورات جامعة الملك سعود، السعودية،2004 .
6. شارل بوتون:اللّسانيات التطبيقية، تر قاسم مقداد ورياض المصري، دار الوسيم للخدمات الطباعية، سوريا.
7. كارول شابل: تطبيقات الحاسب الآلي في اكتساب اللّغة الثانية (أسس للتعليم والقياس)، ترجمة سعيد بن علي القحطاني، منشورات جامعة الملك سعود، السعودية،2007 .
8. عبد الرحمن بن حسن العارف، حركة الترجمة اللغوية في المشرق العربي المعاصر، مصر أنموذجا، مجلة العصور، المجلد 11، الجزء2، لندن، 2001.
9. عبد الرحمن حسن العارف: اللّسانيات الغربية المترجمة إلى اللّغة العربية في المملكة العربية السعودية، مجلة أطلس للدراسات والأبحاث المجلد1، العدد2، الأردن، 2006.

10. مجموعة من المؤلفين: أساسيات التقييم في التعليم اللغوي، تر خالد بن عيد العزيز الدامغ، منشورات جامعة الملك سعود، السعودية،2006.
11. مصطفى غلفان: اللّسانيات في الثّقافة العربية الحديثة، (حفريات النشأة والتكوين)، شركة المدارس للنشر والتوزيع، المغرب، 2006.
12. هيجل سيجوان ووليام ف، ماكي : التعليم وثنائية اللّغة، ترجمة إبراهيم بن عمد القعيد وعاطف مجاهد محمد ، جامعة الملك سعود، 1995.